الاصدار (16) ،العدد (69) ، الصفحة(148 -163) ( ),P(/). No.(15), Vol.(-

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies
ISSN: 2 23-1116 (Print) - E- ISSN: 2663-8819 (Online)
Journal Homepage: http://jhcs.tu.edu.iq

الخوارج الصفرية وبناء الكيان السياسي في المغرب الأقصى: دولة بني مدرار نموذجًا

اسم الباحث/ ة (1): م.د ضمياء إبراهيم دحام
الدرجة العلمية: مدرس دكتور
التخصص العلمي: تاريخ
مكان العمل: المديرية العامة لتربية كركوك

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع الذكاء الاصطناعي وأثره في كتابة ودراسة التاريخ الحديث، وهو مجال يجمع بين التطور التكنولوجي والدراسات الإنسانية. إذ يُعرَّف الذكاء الاصطناعي على أنه أحد فروع علوم الحاسوب القادرة على محاكاة القدرات العقلية البشرية في التحليل والتفسير واتخاذ القرار. وقد أصبح اليوم عنصرًا أساسيًا في مختلف الحقول العلمية، بما فيها العلوم الإنسانية والتاريخ

يركّز البحث على توضيح مفهوم التاريخ الحديث الذي يمتد من منتصف القرن الخامس عشر حتى أواخر القرن الثامن عشر، وهو العصر الذي تميز بسقوط القسطنطينية، والكشوف الجغرافية، والنهضة الأوروبية، وصولًا إلى الثورة الفرنسية. ومن خلال هذا الإطار الزمني، يبيّن البحث كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في إعادة قراءة هذا التاريخ بطرق جديدة. فقد أصبح بالإمكان بفضل تقنيات الذكاء الاصطناعي رقمنة ملايين الوثائق والمخطوطات التاريخية، والكشف عن المجاهيل مثل أسماء الأشخاص والمدن الغامضة، إضافة إلى تحليل الأنماط الاقتصادية والاجتماعية وربطها بالأحداث الكبرى مثل الثورات. ومع ذلك، يوضح البحث أن الذكاء الاصطناعي يظل أداة مكملة لا تغني عن النقد التاريخي البشري، لأن تفسير الدوافع الإنسانية والسياقات الثقافية يحتاج إلى المؤرخ ذاته. وبذلك، يؤكد البحث أن العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتاريخ الحديث هي علاقة تكاملية، تسهم في تطوير مناهج البحث التاريخي وإثراء الدراسات الإنسانية.

الكلمات المفتاحية : بنو مدرار – سجلماسة - الخوارج الصفرية- المغرب الأقصى- التجارة والذهب

The Ṣufri Kharijites and the Construction of Political Authority in the Maghreb al-Aqsa: The Midrarid State as a Model

Researcher Name (1): Asst. Prof. Dr. Dhamia Ibrahim Dahham
Academic Title: Assistant Professor
Specialization: History
Workplace: General Directorate of Education in Kirkuk

Abstract

This research examines the Midrarid State (140–354 AH / 757–965 CE), which emerged in the Maghreb during the rise of various independent Islamic entities in the second century of the Hijra. Founded in Sijilmasa by the Ṣufri Kharijites, the state became a major political and commercial center in North Africa. The study highlights the role of geography and tribal dynamics in the foundation of the state, its political relations with neighboring powers such as the Abbasids, the Aghlabids, the Idrisids, and the Rustamids, and the importance of Sijilmasa as a hub of trans-Saharan trade, especially in gold. Furthermore, the research analyzes the socio-economic and cultural aspects of the Midrarid state, and explains the factors that led to its decline, particularly the Fatimid expansion and internal conflicts.

Keywords

1. **Sijilmasa**
2. **Ṣufri Kharijites**
3. **Trans-Saharan Trade**
4. **Medieval Maghreb**

Received: الاستلام

Accepted: القبول

Available Online: النشر المباشر /كانون الاول 2025 /

المقدمة

شهدت بلاد المغرب في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) اضطرابات سياسية ومذهبية نتيجة ظهور عدة فرق إسلامية سعت إلى تأسيس كيانات مستقلة في أطراف الدولة العربية الإسلامية. وقد شكّل المغرب الأقصى بيئة مناسبة لذلك، نظرًا لصعوبة تضاريسه، ونقمة سكانه من البربر على بعض الولاة الأمويين الذين لم يراعوا خصوصية المنطقة. في هذا السياق، نشأت دولة بني مدرار في سجلماسة سنة (140هـ/757م)، متبنية المذهب الخارجي الصفري، ومستندة إلى قبيلة مكناسة البربرية التي وفرت لها قاعدة اجتماعية صلبة.

تنبع أهمية هذه الدراسة من كون دولة بني مدرار تمثل إحدى التجارب السياسية البارزة في المغرب الوسيط، لكنها لم تحظَ باهتمام كافٍ في الدراسات التاريخية مقارنة بغيرها من الدول المعاصرة كالأدارسة والأغالبة والرستميين. كما أن سجلماسة كانت مركزًا تجاريًا عالميًا ارتبط بتجارة الذهب العابر للصحراء، مما يجعل البحث في تاريخها مساهمة في فهم أعمق للحضارة الإسلامية في المغرب.

أما أهداف البحث فتتمثل في: تحليل نشأة الدولة في ضوء الظروف السياسية والمذهبية، توضيح علاقاتها مع القوى المجاورة (العباسيين، الأغالبة، الأدارسة، الرستميين)، إبراز دور سجلماسة الاقتصادي والحضاري، وتفسير أسباب سقوطها في ظل التحديات الداخلية والخارجية.

وقد وقع الاختيار على هذا الموضوع لعدة أسباب، أبرزها: ندرة الدراسات المتخصصة حول بني مدرار، وأهمية سجلماسة التجارية والسياسية في شبكة العلاقات الإسلامية-الإفريقية، ودور الخوارج الصفرية في صياغة الكيان السياسي المغربي.

ولتحقيق ذلك، انقسم البحث إلى أربعة مباحث رئيسة: نشأة الخوارج ودخولهم المغرب، مرحلة التمكين والاستقرار ونشأة سجلماسة، العلاقات السياسية لبني مدرار، وأخيرًا الجانب الحضاري وأسباب سقوط الدولة.

المبحث الاول

نشأت الخوارج – انقسامهم ودخولهم بلاد المغرب

اشتق هذا الاسم من الفعل خرج لانهم خرجوا على علي بن ابي طالب (ﷺ)بعد ان كانوا ضمن جيشه وأنصاره(طهبوب، 2009 ، صفحة 60). والرأي الراجح ان بداية نواة الخوارج تعود الى عهد النبي (ﷺ) كما يطلق عليهم قبل خروجهم عن الجماعة القراء لكثرة تلاوتهم وتعبدهم ثم سموا خوارج وحرورية نسبة الى بلدة بالعراق يقال عنها حروراء (عبدالرحمن، صفحة 36)، ويسمون انفسهم الشراة ، أي الذين أشتروا الآخرة بالدنيا (طهبوب، 2009 ، صفحة 60).، كما أطلق عليهم اسم المحكمة الاولى وهو الحزب الذين انكروا على علي (ﷺ) قبوله بتحكيم الناس في خلافته وكانوا يقولون بأنه لا حكم الا لله (سالم، 2010 ، صفحة 325). لقد كانت الحركة الخارجية حركة اسلامية ثورية وضلت كذلك فترة طويلة وعندما بدأ رجالها النضال الفكري السياسي ضد المخالفين جذبوا اليهم الكثير من المسلمين الجدد (الموالي) الذين اعجبوا بشجاعتهم واستماتهم في سبيل المبدأ من جهة ودعوتهم الى جعل الخلافة حقاً مشروعاً بين كل المسلمين الذين يستكملون شروطاً معينة من جهة أخرى ، وقد كان هذا الرأي لجميع طوائفهم ، وقد أنقسم الخوارج على انفسهم الى عدة فرق نورد أهمها :

1- المحكمة الاولى الذين عرفوا فيما بعد باسم الاز ارقة .
2- فرقة النجدات .
3- فرقتي الاباضية والصفرية . (حسن، 1996 ، الصفحات 1 - 386)

ويرجع تسمية الصفرية الى عبدالله الصفار (الشهرستاني، 2009، الصفحات 1 - 138) كما ان هناك رواية ترجح أصل تسميتهم بالصفرية لصفرة وجوههم من كثرة العبادة او لانهم خرجوا من الدين صفراً او لان نسبهم يتصل بالمهلب بن ابي صفرة، فلا يمكن ان نسلم تسليماً جازماً بصحة هذه الرواية ذلك لان صاحبها يقول ان كثرة العبادة من صفات الخوارج عموماً وليست حكرا على الصفرية فقط ، أضافة الى قوله ان المهلب بن ابي صفرة هو من أكثر الاشخاص عداءً للخوارج. (العبود، 1979 ، الصفحات 172 - 173).

انتشر المذهب الصفري في أقصى القسم الجنوبي والغربي من المغرب على ايدي أئمة من العرب الخوارج الذين خرجوا للبحث عن أماكن نائية بعيدة . واختيار اطراف الدولة العربية الاسلامية التي كانت صعبة المنال من حيث طبيعة الارض ومع وجود نقمة عند أهل تلك المناطق على الحكومة لارائهم بالمغرب ، بالخصوص عكرمة مولى بن العباس (الذهبي، صفحة 15) وميسرة المدغري (ت 122 هـ/ 739 – 740 م) ، وبعد الدعوة والاقناع التجوا الى التمرد والعصيان في طنجة بقيادة ميسرة المدغري عندما اراد عمر بن عبيد الله المرادي

والي طنجة ان يخمس البربر وزعم انها فيئ للمسلمين وقتل عمر في التمرد ثم قتل ميسرة واكمل خالد بن حميد الزناتي المعركة واستطاع ان يلحق الهزيمة بخالد بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع في غزوة الاشراف . (القيرواني، الصفحات 109 - 110)

وشجعت المعركتان السابقتان على قيام اول ثورة صفرية تزعمها عكاشة الصفري ، وعبد الواحد بن يزيد الهواري في افريقية والتي انتهت بمقتلهما في غزوة الاصنام والقرن بالقرب من القيروان عام (124 هـ/ 741 – 742 م) . (عذاري، 2013، صفحة 2015)

وتوجهت هذه الثورات بتأسيس امارتين خارجيتين صفريتين بالمغرب الاقصى الاولى هي امارة برغواطة في بلاد تامسا عام (124 هـ/ 741 م) ، والثانية امارة بني مدرار في سجلماسة عام (140 هـ/ 757 – 758 م) (اسماعيل م.، 1985 ، صفحة 149)

ومن حسن الحظ كما يقول الكثير من المؤرخين ان بلاد المغرب لم تعرف فرق الخوارج الا المسالمين منها ، وهما فرقتي الاباضية والصفرية ، ومن الاسباب التي مهدت الطريق لدخول هاتين الفرقتين وانتقالهما الى بلاد المغرب ما يلي :

يظهر من الاضطهادات العنيفة التي وجهت ضد خوارج المشرق والانتصارات العظيمة التي احرزوها عليهم قادة بني امية مثل الحجاج بن يوسف (العسيري، صفحة 112)، والمهلب بن ابي صفرة

[1*]، دفعت كثير منهم الى التنقل بين الامصار الاسلامية والهجرة الى حيث لا تنالهم ايدي البطش والطغيان ، أي في البيئات التي ما زالت مسلموها ينعمون بحياتهم الدينية في أطار البساطة .

ويرد ما يشير الى ان بعض العرب المشارقة المقيمين بأفريقيا دانوا بالمذهب الصفري ولكن لم يكن لهم على ما يبدو اي تأثير فكري أو سياسي يذكر .

ونتيجة لانتشار افكار الخوارج الصفرية ومبادئهم في المغرب الاقصى لم يحجم جماعات الأفارقة الذين هم أصلاً من البربر والذين اختلطوا بالروم عند اعتناقهم على يد زعيمهم عبد الاعلى بن جريح الذي تتلمذ على يد عكرمة بن عبدالله في القيروان (السيلاوي، 1894، صفحة 25). ومن الجدير بالذكر ان هؤلاء الأفارقة كانوا أكثر تحضراً من غيرهم من السكان لكنهم عوملوا معاملة البربر فاخذوا على امرهم مما ترتب على تحولهم للصفرية نتائج مهمة في الصراع مع الولاة الامويين الاواخر والولاة العباسيين (العسيري، صفحة 114).

ويلاحظ مما عرضته المصادر ان المذهب الصفري تغلغل في جميع ارجاء المغرب الاقصى وبعض مناطق المغرب الادنى وافريقية والسودان بين البربر والعرب والأفارقة في مدة قصيرة اذا قورن بانتشار المذهب الأباضي في المغرب الاوسط . (خلدون، 1987، صفحة 189) وقد اتخذت حركاتهم السياسية طابعاً عملياً اذ أتجهوا الى المناطق الصحراوية النائية في المغرب الاقصى وفي منطقة اقليم تافللت بأقاصي الصحراء واتخذوا من قصبة سجلماسة مركزا لهم سنة (140 هـ/ 757 م) . (العسيري، صفحة 114)

من هنا نستطيع القول إن الفضل يعود للخوارج الصفرية في انشاء مدينة سجلماسة عام (140 هـ/ 758 م) ، كما تجدر الاشارة الى ان سجلماسة لم يتم تشييدها دفعة واحدة بل استغرق بناؤها عدة سنوات تمتد منذ شرع في تخطيطها عام (140 هـ / 758 م) الى ان اكتمل هذا البناء في عهد أبي المنصور اليسع بن سمكو في آخر المائة الثانية من الهجرة . (خلدون، 1987، صفحة 155)

وكان لتأسيس مدينة سجلماسة اهمية كبيرة في تاريخ المغرب الاقصى ، إذ احدث ذلك أثراً عميقاً تمثل في تغير مجرى حياة سكان تلك المدينة في المغرب الأقصى من البداوة والترحال الى الاستيطان والاستقرار بسبب نشأتها وبناء مجتمع قادر على الاستقرار والتوسع . (الجهيمي، 2014، صفحة 4)

* ظالم بن سارق الازدي وكنيته ابو سعيد . يعتبر من اشراف البصرة وأذكاهم وأكرمهم ، كان ينزل فيما بين البحرين وعمان ، وظل يحارب الخوارج .

Corresponding author:

المبحث الثاني

مرحلة التمكين والاستقرار

موقع المدينة ونشأتها

سجلماسة مدينة تاريخية كانت تقع وسط واحة كبيرة جنوب الأطلس الكبير ، واليوم تعتبر المدينة موقعاً اثرياً يضم الاثار والخرب والأطلال ، وتقع ضمن حدود المملكة المغربية الحالية .

وتاريخياً فان سجلماسة هي ثاني مدينة اسلامية تشيد بالمغرب الاسلامي بعد مدينة القيروان وهي عاصمة أول دولة في المغرب الكبير ، تكون مستقلة عن الخلافة بالمشرق ، وهي إمارة بني مدرار الخارجية الصفرية (الجهيمي، 2014، صفحة 4) (خوارج مكناسة الصفرية) . تذهب بعض المصادر التاريخية أن سجلماسة بنيت سنة (140 هـ/ 757 م) في قلب واحة خصبة كانت عبارة عن مراعي يؤمها عدد من الرحل لتبادل منتوجاتهم في أطار موسمي تجاري سنوي ، وهو موقع استراتيجي بالنسبة لمختلف مناطق شمال أفريقيا وبلاد السودان الغربي من جهة والمشرق الاسلامي من جهة ثانية ، وقد ساعدها ذلك الموقع على لعب دور ريادي ولمدة طويلة في تجارة القوافل وتنظيم شبكتها الشيء الذي جعل سجلماسة يرتبط في الكتابات العربية بتجارة الذهب .

تعتبر مدينة سجلماسة من الاهمية بمكانها ، حيث اصبحت من أعظم مدن المغرب الأقصى في العصر الاسلامي ، ، وذلك للدور الفعال الذي لعبته سواء في النواحي السياسية أو الاقتصادية ، وقد عبر عن ذلك القزويني بقوله : " بها نهر كبير غرسوا عليه بساتين ونخيلاً مد البصر ، وبها أصناف العنب والتمر ، وأهلها أكثر مالاً (محمود، صفحة 42) " ، ووصفها ابو الفداء بقوله : " قاعدة ولاية مشهورة لها نهر يأتي من الجنوب والشرق ، وينقسم فيمر على شرقي سجلماسة وغربها ، وعليه البساتين الكثيرة ". (الفدا، 1331)

تقع مدينة سجلماسة في شمال وادي درعة على أطراف الصحراء جنوباً في آخر بلاد العمران وتليها المفازة الكبرى التي تؤدي الى غانة (زغلول، صفحة 419)، ويقول آخر

سجلماسة في صحراء المغرب بينها وبين البحر خمس عشرة مرحلة ، وهي على نهر يقال له زير وليس لها عين ولا بئر وزرعهم الدخن والذرة ولهم النحل الكثير. (الحميدي، 1975، صفحة 305)

اختلف المؤرخين في أنشاء أو وقت أنشاء أو وجود هذه المدينة فهناك من يذكر انها انشأت في عهد موسى بن نصير ، فعندما فتح هذا الاخير المناطق الواقعة جنوب المغرب قام بأنشاء سجلماسة وهي عبارة عن واحة كبيرة تضم أو تتكون من مجموعة واحات (مؤنس، 2003، صفحة 61)، والراجح ان مدينة سجلماسة هي مدينة حديثة البناء . (الجهيمي، 2014، صفحة 4)

Corresponding author:

وفي العصر الاسلامي اتفقت معظم روايات المؤرخين والجغرافيين على أن بناءها تم سنة (140 هـ / 758 م) على يد أبي القاسم سمغو بن واسول المكناسي الصفري الذي كان صاحب ماشية فأنتجع موقع سجلماسة لما عرف عنه بأنه كان فسيحاً، وهناك التفت حوله قبائل البربر الذين اتخذوا من سجلماسة سوقاً لهم ، فأستغل ذلك أبو القاسم وقام بنشر المذهب الصفري (البغدادي، الصفحات 54 - 55)بينهم ، فأقبلوا عليه بعد ما نصبوا خيامهم بجوار خيمته ، وعندما اصبح عددهم اربعين رجلا اعلنوا عن قيام دولتهم وعاصمتها سجلماسة ، ورفعوا عيسى بن يزيد الاسود (140 – 155 هـ / 758 – 727 م) رئيساً لهم. (عذاري، البيان المغرب في أخبار المغرب، 1983) ، (خلدون، 1987، الصفحات 159 - 160)

ومن الجدير بالتنويه ان سجلماسة بعد اكتمال بنائها اصبحت ملجأ لجموع الصفرية ، فحققت بذلك الأهداف المرسومة لها سابقاً على يد ابي القاسم سمغو بن واصل في تجميع القبائل حول المذهب الصفري وخلق كيان موحد لهم ، غير ان ابا القاسم سمغو لم يتول الحكم بل عهد به الى عيسى بن يزيد المكناسي (محمد، 1989 ، صفحة 116)، وقد حكم هذا الاخير خمسة عشر عاما ، وليس لنا معلومات كافية عنها ، والموجود يتسم بالإبهام ويفتقر الى الدقة.

ويبدو أن عيسى بن يزيد لا يرقى الى منزلة ابي القاسم سمغو بن واسول من حيث السابقة في المذهب آو الافضلية في العلم (اسماعيل م.، الصفحات 87 - 88)، فقد عكف طيلة مدة حكمه على ارساء قواعد دولته ،وقد أثمرت سياسة ابي القاسم سمغو وساد الاستقرار في دولة بني مدرار غير ان ابنه الياس الملقب بالوزير الذي خلفه حاد عن سياسة ابيه فثار عليه أهل سجلماسة سنة (174 هـ/790 م) ، وخلعوه ونصبوا اخاه اليسع ابن ابي القاسم الملقب بأبي المنصور (174 – 208 هـ/ 790 – 823 م) ، ويمكن القول ان اليسع بن أبي القاسم بن مدرار هو المؤسس الحقيقي لدولة بني مدرار فقد استطاع هذا الامير ان يرسى دعائم دولته ويكرس السلطة الكاملة لبني مدرار في سجلماسة التي اصبحت في عهده مركزاً سياسياً مهماً (خلدون، 1987، الصفحات 6 - 268)، وتولى بعد اليسع بن ابي القاسم ابنه مدرار الذي تلقب بالمنتصر ، وللآسف فأن المصادر لا تمدنا بمعلومات وفيرة عنه سوى ما يتعلق بالصراع الذي نجم عن تولية ابنه ميمون (من زوجته اروى ابنة عبد الرحمن بن رستم) وكان ميمون قد استبد بالأمر واساء السيرة فخلعه اهل سجلماسة وأعدوا ابنه على ولايتهم ، غير ان مدرار المنتصر اخذ يميل من جديد الى ولده ميمون فخلعوه وبايعوا ابنه الاخر ميمون (من زوجته تقية البغي) ومكث الاخير في حكم الدولة حتى سنة (263 هـ/ 876 م) . (العسيري، صفحة 117)

وفي عهد ابنه محمد بن ميمون ، تفاقم خطر الفاطميين على دولة بني مدرار وبدأ يهددها بالقضاء عليها ، غير ان انتهاء عهده في(270 هـ/ 883 م) وتوليه عمه اليسع بن مدرار حال دون قيام الفاطميين بتحقيق اهدافهم ، حيث استطاع اليسع أبن مدرار القبض على عبدالله المهدي منظم الدعوة الفاطمية

Corresponding author:

ورأسها وابنه في مدينة سجلماسة وايدعهما السجن واسقطها وحررهما من السجن سنة (290 هـ /902 م) . (خلدون، 1987، الصفحات 6 - 131)

ولكن لم تلبث السلطة في سجلماسة أن عادت مرة اخرى الى بني مدرار اذ ثار اهل المدينة على عامل الفاطميين وقتلوه وقدموا على انفسهم الفتح بن ابي ميمون الملقب بالرسول سنة (298 هـ/ 910 م)، ثم خلفه اخوه ابو العباس احمد سنة (300 هـ/ 912 م) ، على امارة سجلماسة وقد دحر الفاطميون ابا العباس واطاحوا به سنة (309 هـ/ 921 م)، وأستمر الصراع حول السلطة بين اسرة بني مدرار الى ان تولى محمد بن الفتح بن ميمون بن مدرار سنة (332 هـ/ 943 م) ، وقطع ا لدعوة عن الخلفاء الفاطميين ودعا الى نفسة وتسمى بأمير المؤمنين ، وتلقب بالشاكر لله (السيلاوي، 1894، الصفحات 10 - 125)، ورفض الخارجة وأخذ بمذهب أهل السنة ، وأتخذ السكة اسمه ولقبه وكانت تسمى الدراهم الشاكرية . (الخطيب، صفحة 145)

وكان عادلاً حسن السيرة ، ولكنه كان يمثل خطرا على النفوذ الفاطمي في المغرب الاقصى ، وعلى الرغم من الحملة العسكرية التي جردها الفاطميون في المغرب ودخولها سجلماسة سنة (347 هـ/ 958 م) وقتلها للشاكر لله (الخطيب، صفحة 145) ، فان السلطة السياسية في سجلماسة استمرت في بني مدرار حتى سنة (366 هـ/ 976 م) ، فقد حكم ولدا الشاكر لله وهما المنتصر بالله (347 – 352 هـ/ 958 – 963 م) ، والمعتز بالله (352 – 366 هـ/ 963 – 976 م) اذا دخلت جيوش أمويي الاندلس لتسقط دولة بني مدرار نهائياً . (العسيري، صفحة 118).

المبحث الثالث

Corresponding author:

علاقات دولة بني مدرار السياسية

1- بنو مدرار والدولة العباسية

يمكننا القول عن موضوع العلاقات بين بني مدرار وهم الخوارج الصفريين وولاة العباسيين وعمالهم . ان الموقف العباسي كان يتسم بالاعتدال ازاء المدراريين اذ قورن بالموقف مع الخوارج الاباضية في الدولة الرستمية الذي اقترن بالعنف وتأصل العداء واستحكامه ، ولكن من الناحية المبدئية اتخذت العلاقات شكل عداء لم يصل الى درجة معقدة يتطلب معها قيام الحروب بين صفرية سجلماسة وأمرائها وبين ولاة القيروان العباسية وذلك لان كلاً منهما شغل بمشكلاته الذاتية عن مناجزة خصومه ، كما ان الخلافة العباسية وعمالها انصرفوا الى الاحتفاظ بأفريقية وأسقطوا أقاصي بلاد المغرب من حسابهم بعد ان انسلخت تماماً عن نفوذهم . (اسماعيل م.، 1985 ، الصفحات 94 - 95)

ومن جهة اخرى فقد شعر الخوارج الصفرية بمتاعهم في النضال مع ولاة بني العباس الذي استمر ردحاً من الزمن تعرضوا فيه الى التنكيل والمطاردة والبطش فلا بد لهم من الانطواء داخل بلادهم النائية ، ولم يكلفوا انفسهم مشقة اعداد الجيوش من سجلماسة لخوض حروب غير مأمونة العواقب . (محمد، 1989 ، صفحة 119)

كما يمكن القول ان الخطر الجديد المتمثل بظهور الفاطميين على مسرح الاحداث في المغرب عموماً يجعل بني مدرار في حذر تام منه ، أما بالنسبة للخطر العباسي فقد فات اوانه فهو كان لا يشكل تهديداً مباشراً لدولة بني مدرار للمذهب الصفري . كما هو الحال في المشرق الاسلامي ، حيث عمد العباسيون الى استئصال شافة الخوارج الصفرية في مدينة قنسرين ومنطقة الموصل وبلاد الجزيرة الفراتية وأرض السواد في العراق ، فأبادوا جموعهم وقتلوا زعمائهم وبطشوا بجيوشهم . (اسماعيل م.، 1985 ، صفحة 97).

2ـ بنو مدرار والاغالبة

اما عن علاقات المدراريين بالأغالبة الذين كانوا يدينون بالولاء السياسي والتبعية للخلافة العباسية ، حيث نسمع كثيراً عن مناصبة الاغالبة العداء للخوارج الصفرية كمذهب ودولة ، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل أن الاطماع السياسية كانت تحرك الاغالبة ضد الامارة المدرارية لتحقيق اهدافهم في التغلغل الى ما وراء حدود افريقية.

ولا غرو فان تعرض الصفرية لاضطهاد الاغالبة ووصفهم بالزندقة والمروق عن الدين وتشتيت اجتماعهم اثناء الصلاة في المساجد وتبديد حلقاتهم في مدينة القيروان من مزاولة مهنة

Corresponding author:

تعليم الصبيان وتأديبهم وملاحقة المخالفين منهم وتعريضهم لمزيد من البطش والتعسف (العسيري، الصفحات 119 - 120). ان تعرضهم مثل هذه المواقف وغيرها كثير تمدنا بمعلومات عن طبيعة العلاقة بين بني مدرار والاغالبة .

3-بنو مدرار والادارسة

ان طابع العداء هو الغالب على العلاقات السياسية بين المدراريين والادارسة وربما كان السبب يكمن بالدرجة الاولى في الخلافات المذهبية ، فالمعروف ان الخوارج عموماً والصفرية بصورة خاصة التي تتمثل بصفرية سجلماسة كانوا يضمرون عداءً تقليدياً للعلويين وللادارسة الزيديين على وجه الخصوص (اسماعيل م.، صفحة 95).

أما العامل التاريخي في رسم العلاقات بهذا الاطار فيمكن استقراءهُ بوضوح من خلال عوامل قيام دولة الادارسة في المغرب الاقصى (سنة 72 هـ/ 789 م) ، وذلك على حساب الخوارج الصفرية ونفوذهم في هذه المنطقة ، فقد اكتسح الادارسة كل وجود للقبائل التي تدين بالمذهب الصفري وعرضوها للبطش والتنكيل ، واصبح لا مناص للطرفين من نسيان الماضي وانتهاز الفرص لخوض الصراع ضد بعضها البعض (البكري، 2013، صفحة 48)، ويبدو ان الادارسة كانوا قد وضعوا خطة لتصفية الخوارج الصفرية ، غير انهم عزفوا عن تحقيق ذلك بسبب صراعهم الحاد وتفاقمه مع الاغالبة الذين نجحوا في اثارة القلاقل وحبك المؤامرات في وجه امراء فاس والعمل على تصفيتهم (اسماعيل م.، صفحة 100)، وأوضح صورة لهذا الصراع ما قدمها البكري حول تجربة الادارسة لجيش لغزو الخوارج الصفرية الذين كانوا ثلاثة اضعاف جيشهم ولكن رغم ذلك فان الادارسة اوقعوا فيهم الهزائم (عذاري، البيان المغرب في أخبار المغرب، 1983، صفحة 211)، وأشار ابن عذاري الى ان الادارسة وصلوا بغزويهم الى تلمسان (محمد ا.، 1983، صفحة 111)، وفيها مواقع للقبائل الصفرية وتجمعاتها ولم يستطع صفرية سجلماسة من مد يد العون لاخوانهم بتلمسان لا نقاذهم من ضربات الادارسة ويغزى ذلك الى استحالة الاتصال بين سجلماسة وتلمسان الا عبر اراضي دولة الادارسة حيث كان الطريق اليها يمر عبر درعة وفاس ومنها الى تلمسان . (العسيري، صفحة 124).

4- بنو مدرار والدولة الرستمية

أتسمت العلاقات بين الطرفين بطابع ودي وربما كان ذلك بسبب مواجهتهم عدو مشتركاً واحداً الذي كان ينظر الى الخوارج والصفرية والاباضية اعداء تقليديين له ويبدوان الرستميين

ربما أُتو من المرونة وبعد نظر سياسي فظلاً عن استيعابهم للظروف التي كانت تلف المنطقة باسرها، فقد غضوا الطرف وتحاشوا الخلافات مع جيرانهم الذين شعروا بأنهم يرتبطون وأياهم بوحدة المصير المشترك وكان دوماً يظهرون مودتهم لبني مدرار ويستجيبون لهم وذلك على الرغم مما كلف الرستميين كثيراً من التغاضي والتضحيات ومن الجدير بالذكر ، ان المصاهرة السياسية التي عقدت اواصرها بين الرستميين والمدراريين (اسماعيل م.، الصفحات 100 - 101) خففت كثيراً في غلو تطرف بعض الفئات التي لم يكن يروق لها ان ترى الرستميين يوادعون بني مدرار ويسالمونهم ، كما ساهمت على تحقيق التضامن والوئام بين دولتي الخوارج وعزوف كل منهما عن التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الآخر (العسيري، صفحة 127).

المبحث الرابع: الجانب الحضاري وسقوط الدولة المدرارية

1- الحياة الاقتصادية

احدث الخوارج آثار بعيدة المدى في احوال بلاد المغرب الاقتصادية ، والشائع ان هذه الآثار كانت سيئة للغاية اذا تمخض عنها خراب وركود وكساد في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة غير ان مسؤولية الخوارج في هذه الصدد مبالغ فيه ذلك أن احوال المغرب الاقتصادية كانت سيئة منذ حكم البيزنطيين ، وزادت سوءاً نتيجة استنزاف طاقاته وموارده في الحروب الطويلة التي استغرقتها الفتوح العربية وما ارتبط بها من ثورات ضد الفاتحين (اسماعيل م.، صفحة 100). لقد كان التدهور الاقتصادي اذن يغزى الى الاضطراب السياسي (العسيري، صفحة 127)، ورغم قيام دولتي الخوارج في مناطق صحراوية الا انه واكب قيامها ازدهار في الزراعة والصناعة ورواجاً في التجارة .

و تقوم الزراعة في دولة بني مدرار على المياه التي يوفرها نهر الملوية الذي تقع على منحنياته مدينة سجلماسة حيث يحول هذا النهر الذي يسميه اليعقوبي نهر زير (الحموي، 1977، صفحة 359)جميع المناطق التي تحيط بالمدينة الى سهول فيضية صالحة للانبات الزراعي ، ويشير لسان الدين الخطيب (الخطيب، صفحة 162) الى ما يفيدنا بالإكثار من الاراضي الزراعية وتوسيع رقعتها بحفر الخلجان وشق القنوات والزرع قائلاً " لما نزل عيسى بن يزيد بسجلماسة فأتقن اسوارها وقسم مياهها في خلجان بقدر موزون وصرف الى كل ناحية قدرها من مائه وأمر بغرس النخل والاستكثار منه " (الخطيب، صفحة 162) . كما يوضح البكري النظام المتبع في ري الاراضي والبساتين وسقيها وتشبه في الوقت الحاضر الاحواض الزراعية ، حيث يقول وهي على نهرين – اي سجلماسة عنصرها من موضع واحد يسمى اجلف تمده عيون كثيرة فاذا قرب من سجلماسة تشعب نهرين يسلك شرقها وغربيها وشرب زروعهم من النهر في حياض كحياض البساتين (البكري، 2013، صفحة 48) ومجمل القول ان منطقة سجلماسة هي واحة تغمر بالبساتين والغرس ومقسمة الى احواض ترويها مياه وادي نهر الملوية بفرعيه

Corresponding author:

الشرقي والغربي ولكن ابن حوقل يلقي ضوءً مفيداً على طبيعة النشاط الزراعي والمواسم الزراعية بمقارنته مع زراعة مصر التي تتم بواسطة الارواء من ضفتي نهر النيل فيذكر ان "سجلماسة فاخرة العمل اي الزراعة على نهر يزيد في الصيف كزيادة النيل فيزرع بمائه حسب زرع مصر في الفلاحة ، وربما زرعوا سنة عن بذار وحصدوا ما راع من زرعه ، وتواترت السنون بالمياه فكلما اغرقت تلك الاراضي في عقب اخرى حصدوه الى سبع سنين ". (حوقل، 1938، الصفحات 1 - 91)

ويبدو أن اهل سجلماسة كانوا يفضلون مهنة الزراعة دون غيرها من المهن وذلك لوفرة المياه والاراضي الزراعية واستكثر المزارعون من غرس اشجار النخيل والاعناب حتى أن البكري كان يشير الى وفرة الزبيب (البكري، 2013، صفحة 147).

وتمثل التمور اشهر انتاج لواحة سجلماسة وهي كل انواع حيث بلغت ستة عشر صنفاً ويذكر ياقوت من اصنافها العجوة والدقل ، ويقول اكثر أقوات سجلماسة من التمر (الحموي، 1977، صفحة 162)، ولهم رطب اخضر مثل السلق في غاية الحلاوة كما زرعوا الحبوب مثل القمح والشعير وعرفت لديهم انواع من الحبوب ليست قمحاً ولا شعيراً وهو سنبل لا يشبه سنبل الحنطة ولا الشعير صلب المكسر لذيذ الطعم وخلقه بيت القمح والشعير (حوقل، 1938، صفحة 90)، ويسمي البكري هذا النوع من الحبوب (الصيني) (البكري، 2013، صفحة 147)..

والى جانب زراعة الاشجار والحبوب ظهر اهتمامهم بزراعة القطن والكمون والحناء (الادريسي، صفحة 90)، وأنواع الخضر والثمار والنبات والرمان وجميع الفواكه والمحاصيل بحسب فصول السنة ، واعتنوا بتربية الماشية والاغنام والابقار ووصفوا بانهم (يبيحون البلاد للمراعي والزرع والمياه لورود الابل والماشية) (الجنجاني، صفحة 75).

في مجال الصناعة ليست لدينا معلومات كثيرة ، ولكن مع ذلك فان المدراريين لا يعدمون وجود بعض الصناعات اليدوية التي تقوم على المناجم والمحاجر في منطقة درعة الغنية بمعدني الذهب والفضة (السيلاوي، 1894، الصفحات 10 - 125)، أو من الذهب الذي كان يستورد من بلاد السودان " وهي باب تبرها " (الجنجاني، صفحة 175)، كما يوجد معدن الفضة بجبل مجاور لمدينة سجلماسة ويبدو ان العناصر غير المغربية مثل اليهود والاندلسيين والفرس والمشارقة كانوا يحترفون هذه الصناعات ويستغلون المناجم ، ويؤكد البكري انها بلاد مشهورة بالذهب (البكري، 2013، صفحة 151)، كما يقول الاصطخري انه بلاد قريبة من معدن الذهب بينهما وبين ارض السودان وارض زويلة ، وتعتبر المصدر الرئيسي لتجارة الذهب حيث كان هذا الذهب يسك به عُملة سجلماسة التي استمر العمل بها بعد القضاء على حكم بني مدرار ، وقد استمرت فترة حكم بني مدرار قرابة القرنيين من الزمن حتى

Corresponding author:

تغلب عليهم عبدالله الشيعي الذي قتل آخر حكام بني مدرار (اليسع بن ميمون)سنة (596 هـ/ 1199 م . ،ويقال انه لا يعرف معدن للذهب اوسع ذهباً ولا أصفى منه (الاصطخري، 2004، صفحة 134).

وهناك صناعة النسيج التي كانت تعتمد على القطن الذي ينتج محلياً وعلى الصوف الذي توفره منطقة تافللت التي يسير اليها البكري قائلاً :" باب صوفها من أجود الاصواف ويعمل منه بسجلماسة ثياب يبلغ الثوب منها أزيد من عشرين مثقالاً (البكري، 2013، صفحة 151).

ولذلك اشتهر اللباس السجلماسي في بلدان المشرق والمغرب والاندلس (الجنجاني، صفحة 175) ، ويفيدنا ياقوت بما ذكره حول مهارة النساء السجلماسيات في صناعة الازار فقال ان " لنسائهم يد صناع في غزل الصوف فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الازار تفوق القصب الذي بمصر يبلغ ثمن الازار خمسة وثلاثين ديناراً واكثر كأرفع ما يكون من القصب الذي بمصر ويعملون منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك ويصبغونها بأنواع الاصباغ (الحموي، 1977، صفحة 192).

وهناك حرف تتعلق بالنساء مثل الحدادة والنجارة وصناعات السكر وتكرير الملح وصناعة الاحذية (القلقشندي، صفحة 164)، الى جانب صناعة الاواني الخشبية من شجر يعرف تامجاثت (البكري، 2013، صفحة 156)، وهو اسم المنطقة التي يؤخذ منها وصناعة المصنوعات الذهبية والفضية والحلي ويقوم بها صناع مهرة اغلبهم من أهل الذمة (الجنجاني، صفحة 175).

تحتل دولة بني مدرار مكانة مرموقة بين دول المنطقة بسبب نشاطها التجاري الذي كان يتركز في منطقة سجلماسة التي اصبحت على حد قول احد الباحثين مركزاً تجارياً عالمياً في تلك الفترة ويعزو ذلك الى تجمع الثروة فيها ولا سيما الثروة الذهبية ومزاولة اهلها التجارة حيث اصبحوا من اغنى الناس وأكثرهم مالاً (الجنجاني، صفحة 176)

أما الاتجار بالذهب فكان يحتل المنزلة الاولى بين تجارة دولة بني مدرار ، ويفهم مما جاء عند البكري (الجنجاني، صفحة 176) وياقوت ، بأن حصول السجلماسيين على الذهب تبدو اهميته دون البضائع والتجارات الاخرى ، حتى اصبح هذا المعدن عند سكان المدينة رجزاف (عدد بلا وزن) ، ولا غرو فان النشاط التجاري يتمثل بجميع البضائع التي كانت تحملها القوافل التجارية سواء المتجهة الى سجلماسة او المنطقة منها ولعل اهم السلع التي كانت تصدرها سجلماسة الى بلاد السودان وغانة وتكرور ومدينة اوغست هي القمح والتمور والزبيب والثمار المجففة والمنسوجات القطنية والصوفية والنحاس المصنع والاحجار الكريمة والخرز والملح والماشية (البكري، 2013، صفحة 158)، أما وارداتها من اوغست فهي اشجار الصمغ ومن السودان الذهب والرقيق (البكري، 2013، صفحة 156)، ويستورد

Corresponding author:

التجار السجلماسيون الفستق من مدينة قفصة ، ويحملون السكر والكمون والكراوية[1*] والاحذية الى القيروان (اسماعيل م.، صفحة 100)، ونتيجة لتطور صناعة النسيج القطني في سجلماسة ، فقد استوردت القطن الاشبيلي الخام الشهير في جميع انحاء العالم الاسلامي ، ويشير الحميري الى ما يشيد بجودة القطن في اشبيلية وتجهيزه الى سجلماسة (الحميدي، الروض المعطار في معرفة خبر الاقطار، 1975، صفحة 306)، كما انه نتيجة التبادل التجاري ان توطدت العلاقات بين الطرفين وقدمت التسهيلات للتجار الاندلسيين والمدراريين في جلب السلع التي كانت تروق لهم المتاجرة بها ، ويسلك التجار القادمون الى دولة بني مدرار أو الخارجون منها مع قوافلهم ، طرقاً برية وبحرية أهمها :

طريق تربط سجلماسة في مدينة جدة ، تبدأ من هذه الاخيرة الى مدينة صاع ومنها الى تافلييت ثم الى جبل بني يرنيان وقير ومنه الى مدينة الاحساء ومنها الى مسلى منتهيا الى سجلماسة (البكري، 2013، صفحة 159)، ويبدو ان هذا الطريق يتصل بطريق آخر في موضع معين تأتيه من المشرق الاسلامي مبتدئة من بغداد والبصرة مارة بالأنبار وهيت والرقة وحران والرها وتل موزن وحلب ودمشق وطبرية وارملة والفسطاط والاسكندرية ومنها الى الرقة ثم الى دولة بني مدرار ، والطريق الثاني والذي يربط دولة بني مدرار بالدولة الرستمية مبتدئة من سجلماسة ومنتهية بورجلان (البكري، 2013، صفحة 159) ، والثالث بدولة الادارسة ويبدأ من مدينة فاس الى سجلماسة (حوقل، 1938، صفحة 90)، أما الطرق البحرية فهي التي تنتهي عند موانئ دولة بني مدرار على ساحل الاطلنطي (المحيط الاطلسي) مبتدئة من موانئ الاندلس مثل اشبيلية وشاطبة ومن الجدير بالذكر ان ميناء تابحريت الذي يقع على شواطئ البحر المتوسط كانت من الموانئ الشهيرة التي قصرت الاهتمام بتصدير البضاعة الى سجلماسة (البكري، 2013، صفحة 88).

وتتركز في سجلماسة كما في غيرها من مراكز الحضارة في العالم الاسلامي خلال هذه الفترة مظاهر الحضارة ومعالم الترف الاجتماعي مثل الحمامات والقصور والمنشئات ودور العلم (الحميري، صفحة 64) وكذلك بروز العلاقات الاجتماعية الجديدة داخل الاسرة او بين الفئات التي كان يمثلها التجار المسلمون الذين وفدوا اليها من المدن الاسلامية الشهيرة في المشرق الاسلامي مثل البصرة والكوفة وبغداد والسكان الاصليين من البربر على اختلاف قبائلهم ونحلهم او بينهم وبين الاقليات من الاديان الاخرى وخاصة اليهود الذين سيطروا على الحياة الاقتصادية بسبب استحواذهم على التجارة . (محمد ع.، 1989 ، صفحة 134)

من المؤسف اننا لا نملك معلومات وفيرة ومفصلة عن مساهمات المدراريين الصفريين في الحركة الثقافية والعلمية اذا قورنت بما نعرفه عن الرستمين والاباضيين ولعل السبب على اكثر احتمال انه لم

[*] عشب ثنائي الحول ، من فصيلة الخيمية ، له جذر وتدي وساق قائمة متفرعة ، ينظر : تعريف شرح المعنى / المعاني الجامع .

 Corresponding author:

يبقى من آثارهم الفكرية ما يجعلنا نأتي بكثير من التفصيلات والمعلومات المهمة (حامد، 1911 ، صفحة 7). غير ان الموجود من شتات المعلومات عنهم بهذا الصدد يمكن ان يلقي بعض الضوء على نشاطهم ودورهم في الحياة الفكرية ولكن من الثابت لدينا ان سجلماسة اصبحت مثل غيرها من حواضر المغرب المعاصرة لها مركزاً ثقافياً وعلمياً ، حيث وفد اليها العلماء وطلبة العلم من سائر انحاء المغرب ، وعرف عهد بني مدرار " حب العلم والرغبة في طلبه وتحصيله ". (محمد ا.، 1994، صفحة 276)

ويشير ابن حوقل الى ما يفيد ان أهل سجلماسة كانوا يبجلون العلم ويطلبونه وهم " يباينون اهل المغرب في المنظر والمخبر ، مع علم " (حوقل، 1938، صفحة 90).

وهناك ما يشير الى اهتمام المدراريين في عقد حلقات الدرس لتدريس العلوم الاسلامية او الاجتماعات لتعليم اسس المذهب ومبادئه ومناظرة مخالفهم ومجادلتهم أو لتدريس العلوم الاخرى سواء الدينية أو علوم اللغة العربية والعلوم العقلية او ما يشير الى وجود مهنة تعليم الصبيان وتأديبهم في مدينة سجلماسة . والمؤرخ المالكي يؤكد قيام الخوارج مع الصفرية بهذا النشاط الفكري في مدينة القيروان مما اضطر الاغالبة للتضييق على معلميهم وعلمائهم كانوا يبدون نشاطاً في العلم ونشر تعاليم المذهب ومناظرة من يخالفهم في الرأي فبدت حلقاتهم ونفي علماؤهم ومناصريهم (الدباغ، صفحة 55). وتتركز في سجلماسة كما في غيرها من مراكز الحضارة في العالم الاسلامي خلال هذه الفترة مظاهر الحضارة ومعالم الترف الاجتماعي مثل الحمامات والقصور والمنشآت ودور العلم (محمد ع.، 1989 ، صفحة 134)، وكذلك بروز العلاقات الاجتماعية الجديدة داخل الاسرة او بين الفئات التي كان يمثلها التجار المسلمون الذين وفدوا اليها من المدن الاسلامية الشهيرة [*1] ، في المشرق الاسلامي مثل البصرة والكوفة وبغداد ، والسكان الاصليين من البربر على اختلاف قبائلهم ونحلهم او بين الاقليات من الاديان الاخرى وخاصة اليهود الذين سيطروا على الحياة الاقتصادية بسبب استحواذهم على تجارة الذهب [*2]

الخاتمة

من خلال عرضنا ودراستنا للموضوع المتمثل بالدولة المدرارية نتوصل الى ما يأتي

* يذكر الحميري ان السجلماسيين اكتسبوا كثيرا من المهارات في الآداب العامة ومنها مهارة الطبخ التي تعلموها من السودانيات الماهرات في عمل الاطعمة ولا سيما اصناف الحلاوات مثل الجوزنييات واللوزنيات والكنافات والقطائف والمشهيات

* يشير صاحب الاستبصار الى ان سكان سجلماسة قد نقموا على اليهود بسبب سيطرتهم على الاقتصاد واستعانوا عليهم داعية الفاطميين ابي عبدالله للانتقام منهم حيث امر هذا الاخير بقتل اغنيائهم وأخذوا اموالهم وفرض عليهم امتهان احدى حرفتي الكشافة أو البناء وكانت هاتان الحرفتان من الحرف الرذيلة وما لبثوا ان عادوا الى مزاولة دورهم في الحياة الاقتصادية . ينظر :الاستبصار في عجائب الامصار ، لمؤلف مجهول ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ،ط 1، د . ت ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 202 .

 Corresponding author:

1- اكد البحث تأسيس سجلماسة يعود للخوارج الصفرية الذين شرعوا في تخطيطها وبنائها زمن حكم عيسى بن يزيد الاسود عام (140 هـ/ 757 م) ، وأن هذا البناء قد اكتمل في عهد أبي منصور اليسع بن سمكو في أواخر المائة الثانية من الهجرة .

2- ان ضعف سياسة اي دولة دن الدول تجعل ارضها خصبة لنشوء الفتن والصراعات الداخلية والخارجية ، مما جعل سقوط الدولة وهي في أوج مجدها أمراً محتوماً ، وهذا ما وجدناه من خلال الموضوعات فلو كانت سياسة جميع ولاة المغرب حسنة لما قامت الثورات ببلاد المغرب ضد سلطة الخلافة والتي كانت من أسباب ظهور الدولة المستقلة بالمنطقة .

3- قيام دولة قوية كدولة بني مدرار في بلاد المغرب دليل على قوة سياسة قادتها وقوة اهلها وسكانها المناصرين ، والموقع الجغرافي الذي ساعد ظهورها ، فقد تجمعت هذه الامور لتعطي لهذه الدولة طابعاً مميزاً عن غيرها من الدول المجاورة لها ، اذ لم تتمكن اي دولة من دول المغرب القضاء عليها الا عن طريق الحيلة والغدر .

4- ادى ضعف الخلافة العباسية الى عدم قدرتها في القضاء على الدولة المدرارية .

5- أظهر البحث كثرة المحاصيل الزراعية مثل القمح والكمون والكراويا والحناء بالاضافة الى العنب والتمور بسجلماسة .

6- وأوضح البحث اهتمام اهل سجلماسة بالعديد من الصناعات ومن أهمها صناعة الذهب والمنسوجات وصناعة الفخار وصناعات السكر وتكرير الملح وصناعة الاحذية وصناعة الحديد وكذلك اتقنوا الحرف التي تتعلق بالبناء مثل الحدادة والنجارة.

7- أكد البحث الى اهمية التجارة الخارجية لمدينة سجلماسة ، حيث كانت تلك المدينة مركزاً من مراكز التجارة العالمية خلال فترة الدراسة ، فقد قامت بدور الوسيط التجاري بين المشرق والمغرب الاسلاميين من جهة ، وبلاد السودان المغرب من جهة اخرى ، وقد ساعدنا على ذلك الموقع الجغرافي الذي تميزت به والمسيطر على اهم طرق التجارة الى بلاد السودان .

المصادر

- الأدريسي ، ابو عبدالله محمد الشريف (ت 559 هـ/1166 م)
1- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط 1 ، 1409 هـ/ 1988 م .
- الأصطخري، ابو اسحاق ابراهيم (ت 346 هـ/ 957 م)
2- المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت .
- البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 429 هـ/ 1037م)
3- الفرق بين الفرق ، تحقيق : عبد الرؤوف سعد ، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع ، القاهرة (د . ت)
- البكري ، ابو عبيد (ت 487 هـ/ 1409 م)
4- ذكر بلاد افريقية والمغرب ، دار الكتب ، بيروت .
- الحميدي ، محمد بن عبد المنعم (ت 900 هـ/ 1390 م)
5- الروض المعطار في معرفة خير الاقطار ، تحقيق: احسان عباس ، لبنان ، بيروت ، 1975 م .
- ابن حوقل ، ابو قاسم محمد (ت 367 هـ/ 977 م)
6- صورة الارض ، دار صادر أفست ، ليدن ، بيروت .
- ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبدالله محمد بن سعيد (ت 713 هـ/ 1322 م)
7- اعمال الاعلام ، تحقيق : سيد خسرو ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ/ 1405 م)
8- العبر في ديوان المبتدأ والخبر ، أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 م .
- الدباغ ، ابي زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 696 هـ/ 1296 م)
9- معالم الايمان في معرفة القيروان ، مكتبة الخانجي ، علق عليه : عفيف ابراهيم ، 1968 م .
- الذهبي ، ابو عبدالله شمس الدين محمد (ت 748 هـ/ 1348 م)
10- سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب صالح الشمر .
- الشهرستاني ، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 479 هـ/ 1089 م)
11- الملل والنحل ، تحقيق : احمد فهمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2009 م .
- ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد (ت 712 هـ/ 1334 م)
12- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : كولان ، ط 3 ، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، 1983 م .
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 808 هـ/ 1405 م)
13- اثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت .
- القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد الفزاري (ت 821 هـ/ 1418 م)
14- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، شرحه وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين . ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 م .
- القيرواني ، ابراهيم بن القاسم (ت712 هـ/ 1334 م)
15- تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق : محمد زنهم .
- المالكي ، ابو بكر عبد الله بن محمد (ت 474 هـ/ 1083 م)
16- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان ، تحقيق : الكوش ،راجعه : محمد العروسي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1414 هـ/ 1994 م .
- مؤلف مجهول
17- الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، ط 1 (د . ت) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله (ت 626 هـ/ 1228 م)
18- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ط 2 .
- اليعقوبي ، احمد بن اسحاق (ت 292 هـ/ 904 م)
19- البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1422 هـ/ 2001 م .

المراجع

- اسماعيل ، محمود عبد الرزاق
1- الخوارج في المغرب الاسلامي ، دار البيضاء ، 1406 هـ/ 1985 م ، ط 2 .

Corresponding author:

- السيلاوي ، احمد بن خالد الناصري
2- الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر الناصري وشهاب الدين ، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1312 هـ/1894 م .
- الجنحاني
3- المغرب الاسلامي
- حامد ، اسماعيل
4- نبذة مختصرة في تاريخ القصواء ، باريس ، 1911 م .
- حسن ، ابراهيم حسن
5- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، القاهرة ، 1996 م .
- زغلول ، عبد الحميد
6- تاريخ المغرب العربي – تاريخ دولة الاغالبة و الرستميين وبني مدرار ، المعارف ، الاسكندرية .
- سالم ، السيد عبد العزيز
7- تاريخ العرب منذ ظهور الاسلام حتى سقوط الدولة الاموية ، مؤسسة الشباب الجامعة ، 2010 م .
- طهبوب ، صلاح
8- موسوعة التاريخ الاسلامي (العصر الاموي) ، دار أسامة للنشر ، عمان ، 2009 م .
- عبد الرحمن ، سفر
9- أصول الفرق والاديان والمذاهب الفكرية ، المكتبة العربية للنشر ، القاهرة ، ط 1 .
- العبود ، نافع توفيق
10- المهلب بن ابي صفرة ودورهم في التاريخ ، بغداد ، 1979 م .
- العسيري ، محمد
11- دراسات في تاريخ المغرب العربي .
- محمد ، عبد سوادي
12- دراسات في تاريخ المغرب العربي من القرن الثالث الهجري الى القرن العاشر الهجري ، البصرة ، 1989 م .
- مؤنس حسين
13- معالم تاريخ المغرب والاندلس ، مكتبة الاسرة الفتية ، 2003 م .

الرسائل و الأطاريح

- الهموندي، جنان عبد الجليل محمد
1- القضاء والقضاة في المغرب الادنى الى القرن الرابع الهجري ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، 1418 هـ/ 1997 م .

البحوث والدوريات

الجهيمي ،حمد محمد
1- الحياة الاقتصادية في سجلماسة من نشأتها الى اكتمال بنائها (140 – 297 هـ/ 758 – 909 م) ، بحث منشور ، جامعة بنغازي ، مجلة العلوم والدراسات الانسانية – المرج -2014 م .

1. **Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad al-Sharif** (d. 559 AH / 1166 CE). *Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq*. Beirut: Alam al-Kutub, 1st ed., 1409 AH / 1988 CE.
2. **Al-Istakhri, Abu Ishaq Ibrahim** (d. 346 AH / 957 CE). *Al-Masalik wa al-Mamalik*. Beirut: Dar Sader.
3. **Al-Baghdadi, Abdul Qahir ibn Tahir ibn Muhammad** (d. 429 AH / 1037 CE). *Al-Farq bayn al-Firaq*. Ed. Abdul Raouf Saad. Cairo: Al-Halabi Publishing House, n.d.
4. **Al-Bakri, Abu Ubayd** (d. 487 AH / 1094 CE). *Dhikr Bilad Ifriqiya wa al-Maghrib*. Beirut: Dar al-Kutub.

 Corresponding author:

5. **Al-Humaydi, Muhammad ibn Abdul-Mun‘im** (d. 900 AH / 1494 CE). *Al-Rawd al-Mi‘tar fi Khabar al-Aqtar*. Ed. Ihsan Abbas. Beirut: Lebanon, 1975 CE.
6. **Ibn Hawqal, Abu al-Qasim Muhammad** (d. 367 AH / 977 CE). *Surat al-Ard*. Beirut: Dar Sader, facsimile of Leiden edition.
7. **Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Sa‘id** (d. 713 AH / 1313 CE). *A‘mal al-A‘lam*. Ed. Sayyid Khusraw. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.
8. **Ibn Khaldun, Abdul Rahman ibn Muhammad** (d. 808 AH / 1406 CE). *Al-‘Ibar wa Diwan al-Mubtada’ wa al-Khabar fi Ayyam al-‘Arab wa al-Barbar*. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1992 CE.
9. **Al-Dabbagh, Abu Zayd Abdul Rahman ibn Muhammad** (d. 696 AH / 1297 CE). *Ma‘alim al-Iman fi Ma‘rifat al-Qayrawan*. Cairo: Maktabat al-Khanji, annotated by Afif Ibrahim, 1968 CE.
10. **Al-Dhahabi, Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad** (d. 748 AH / 1348 CE). *Siyar A‘lam al-Nubala’*. Ed. Shu‘ayb al-Arna’ut & Salah al-Shami.
11. **Al-Shahrastani, Abu al-Fath Muhammad ibn Abdul-Karim** (d. 479 AH / 1086 CE). *Al-Milal wa al-Nihal*. Ed. Ahmed Fahmi. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, 2009 CE.
12. **Ibn Idhari, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad** (d. 712 AH / 1312 CE). *Al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib*. 3rd ed., Beirut: Al-Dar al-‘Arabiyya lil-Kitab, 1983 CE.
13. **Al-Qazwini, Zakariya ibn Muhammad ibn Mahmud** (d. 808 AH / 1405 CE). *Athar al-Bilad wa Akhbar al-‘Ibad*. Beirut: Dar Sader.
14. **Al-Qalqashandi, Ahmad ibn Ali ibn Ahmad al-Fazari** (d. 821 AH / 1418 CE). *Subh al-A‘sha fi Sina‘at al-Insha’*. Annotated by Muhammad Hussein Shams al-Din. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1st ed., 1987 CE.
15. **Al-Qayrawani, Ibrahim ibn al-Qasim** (d. 712 AH / 1312 CE). *Tarikh Ifriqiya wa al-Maghrib*. Ed. Muhammad Zunhum.
16. **Al-Maliki, Abu Bakr Abdullah ibn Muhammad** (d. 474 AH / 1081 CE). *Riyad al-Nufus fi Tabaqat ‘Ulama’ al-Qayrawan*. Ed. Al-Kush, rev. Muhammad al-‘Arusi. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 2nd ed., 1414 AH / 1994 CE.
17. **Anonymous Author**. *Al-Istibsar fi ‘Aja’ib al-Amsar*. Ed. Sa‘d Zaghlul Abdul-Hamid. Baghdad: Dar al-Shu’un al-Thaqafiyya al-‘Amma, 1st ed., n.d.
18. **Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah** (d. 626 AH / 1228 CE). *Mu‘jam al-Buldan*. Beirut: Dar Sader, 2nd ed.
19. **Al-Ya‘qubi, Ahmad ibn Ishaq** (d. 292 AH / 904 CE). *Al-Buldan*. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1st ed., 1422 AH / 2001 CE.

 Corresponding author: